2026 كانون 2 مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية العدد 12
January 2026 Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences No. 12
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

التّكرار في شعر قسام والي : قصيدة وهج النقيع إنموذجاً

م. د. مثنى رحيم فرحان الجياشي
جامعة ساوة الأهلية - كلية التربية -قسم اللغة العربية
muthana.raheem@sawauniversity.edu.iq

الملخص

تهدف هذه الدراسة الموسومة بـ(التكرار في شعر قاسم والي قصيدة وهج النقيع إنموذجاً) إلى استثمار ظاهرة التكرار في قصيدة وهج النجيع التي تعد جزء من مجموعته الشعرية (تراتيل أوروك), وما تركت من دلالة جمالية وأُسلوبية في النص, وما لها من أثرٍ في المتلقي فتعاضد ماهو لغوي متمثلاً بالظواهر الأُسلوبية, بما هو سياقي؛ ليخرج بقراءة جديدة لهذا النص, وقد تضمنت هذه الدراسة ثلاثة مطالب, كان الأول منها تأصيل للظاهرة في الشعر العربي القديم, والقرآن الكريم, أما المطلب الثاني فكان في ظاهرة التكرار على مستوى الجمل, والمطلب الثالث كان في تكرار الكلمة , وقد اخترنا الشاعر العراقي المعاصر قاسم والي الذي ينماز شعره بلغةٍ وتعبيرٍ صادق أخترناه , فضلاً عما يعيشه ويشعر به. والأمر المهم أن الشاعر أراد في قصيدته بيان حزنه على بلده العراق الذي كان يخيم عليه النظام الدكتاتوري آنذاك الذي جعله عبارة عن ثكنة عسكرية تقتل أبنائه بين الحين والآخر في معارك دامية, ما يدور في العراق من الموت، و القتل، والتشرد والهجرة؛ حيث الرفاق كلهم رحلوا؛ فصار البلد يعيش على الحزن.

الكلمات المفتاحية/ قاسم والي, التكرار الجملة, اللفظة, الحرف.

"Repetition in the Poetry of Qassim Wali: The Poem 'Wahj Al-Naqe' as a Model"

L. Dr. Muthana Raheem Farhan Al-Jiyashi
Sawa University - College of Education - Department of Arabic Language
muthana.raheem@sawauniversity.edu.iq

Abstract

This study, entitled “Repetition in the Poetry of Qasim Wali: ‘Wahaj al-Naji‘ (The Glow of the Bleeding Wound) as a Model,” aims to explore the phenomenon of repetition in the poem Wahaj al-Naji‘, which constitutes part of the poet’s collection Tarateel Uruk. The study examines the stylistic implications of repetition within the text and its effect on the recipient, highlighting the interaction between linguistic elements—represented by stylistic phenomena—and contextual dimensions—represented by pragmatic and argumentative discourse features. Through this approach, the study seeks to offer a new critical reading of the poem. The research is divided into three sections. The first section traces the roots of the phenomenon of repetition in classical Arabic poetry and in the Holy Qur’an. The second section examines repetition at the level of sentences, while the third focuses on word repetition. The study selects the contemporary Iraqi poet Qasim Wali due to the distinctive nature of his poetry, which is characterized by sincere language and authentic expression reflecting his lived experience and emotional reality. Importantly, the poet, in this poem, seeks to express his deep sorrow for his homeland, Iraq, which at the time was overshadowed by a dictatorial regime that transformed the country into a military barracks, repeatedly claiming the lives of its sons in bloody conflicts. The poem reflects the pervasive atmosphere of death, killing,

displacement, and migration in Iraq, where all companions have departed, leaving the nation immersed in grief.

Keywords : Qasim Wali, sentence repetition, word, letter.

شخصية الشاعر::

قاسم والي شاعر عراقي من مدينة السماوة, ولد في ستينات القرن الماضي تحديداً سنة(1960م), أكمل دراسته الابتدائية والثانوية فيها, وحصل على شهادة الدبلوم في البتروكيمياء سنة(1980م) أحبَّ الشعر والأدب منذ طفولته حتى أصبح شاعراً فذّاً وعضواً في اتحاد الأدباء والكتّاب العراقيين والعرب, له مجاميع شعرية عدّة منها(تراتيل أوروك) و(قراطيس بألوان راية) تميزت قصائده بحب بلده العراق, وتصوير معاناة أبنائه.

المطلب الأول: ظاهرة التكرار في الموروث اللغويّ العربيّ :

المقدمة

يعد التكرار من الظواهر الأُسلوبية والجمالية التي شكلت ملمحاً بارزاً في الموروث اللغوي والشعري, وتجلى ذلك في الخطاب والقرآنيّ والقول الشعري, بوصفهما وجهين للنصوص المتميزة التي تكشف وجهاً واضحاً للغة العربية, فقد امتلأت نصوص الشعر العربي القديم بهذه الظاهرة, وقد أفرد لها البلاغيون أبواباً عدة في مصنفاتهم, فقد ذكره ابن الأثير(ت 637هـ):" قد تقدم الكلام في صدر كتابي هذا على تكرار الحروف، وما أشبه ذلك مما يختلط بهذا النوع الذي هو تكرار المعاني والألفاظ, واعلم أن هذا النوع من مقاتل علم البيان، وهو دقيق المأخذ"[1], فالتكرار ليس ظاهرة بلاغية تزيد من جمالية الخطاب؛ بل يعد ظاهرة حِجاجية أيضاً؛ لما يقدمه من أثر في نفس المتلقي, فالأثر الجمالي والحجاجي يتأتى من كونه ظاهرة لغوية مُؤشر لها في كل الظواهر اللغوية: النحوية والصرفية والبلاغية[2], فالشواهد عليه في التراث العربي أكثر مما أن تحصر, فالمتأمل في الشعر العربي القديم يجده متجسداً في كثير من النصوص, ولا سيما في قصيدة الحارث بن عُباد التي تكرر فيها قوله: (قِربا مربط النعامة مني), أكثر من أربعين مرة, وهذا يعد من باب الجمال والحجاج.

وقد أشار أبو هلال العسكريّ (ت 395هـ) إلى ظاهرة التكرار في الشعر العربي, وعدّه من الإطناب المستحسن, وكان في إشارته هذه دليل على أنَّ هذا هو ما اقتضته الحاجة التي تناسب مقام القول, وهي من الوجهة التداولية انسجام وظيفي يراد به بعداً حجاجياً وجمالياً, فللتكرار أثر واضح في عملية انتقاء الألفاظ أو ما يسمى بالكلمات المفاتيح التي يمكن عن طريقها الولوج إلى داخل النص, وإلى شخصية المنتج, وقراءتها عن طريق هذه الكلمات.

أمّا الجاحظ(ت255ه) فقد يرى أنَّ التكرار يراد به التشديد والتوكيد, وهو عنده أحد أو جه الحجاج, فضلاً عن كونه ظاهرة أُسلوبية تزيد النص حسناً وبهاء, إذ يقول:" إنَّ الاكثار يغدو عيباً اذا بعث على الملال وجاوز المقدار وخرج عن مجرى العادة, ولكنه لا يعد عيبا إذا قصد به التعريف والتوكيد والتشديد؛ لأنَّ التفريق يحتاج الى تطويل، والتوكيد يقتضي التكرار، والتشديد يتطلب الاكثار"[3], فالتكرار يمكن عدّه ظاهرة حِجاجية وجمالية, يراد منها التأكيد على قضية ما, كما يعد ضغطاً من المتكلم لبيان أو إيضاح أمر ما, فغالباً ما يكون المتلقي متجاهلاً له أو غافلاً عنه فـ((التكرار يوفر لها طاقة مضافة تحدث أثراً جليلاً في المتلقي وتساعد على نحو فعال في إقناعه أو حمله على الإذعان؛ ذلك أن التكرار يساعد أولاً على التبليغ والإفهام ويعين المتكلم ثانياً على ترسيخ الرأي أو الفكرة في الأذهان))[4].

ومن الأمثلة الأخرى ما جاء في كتاب الله الكريم, إذ قال عزَّ وجل: "فبأي آلاء ربكما تكذبان" [.الرحمن: ١٣], فالتكرار في هذه السورة يراد به التوبيخ والتقريع, لمن أنكر نعم الله تبارك وتعالى التي

منَّ بها على عباده, وقد جاء في صورة حجاجية بُنيت على الواقع, واتخذت أُسلوب التكرار, وهذا ما أكده الطاهر بن عاشور , إذ جعل للتكرار فائدة وهي توكيد التقرير بما أنزل الله تعالى من نعمٍ على المخاطبين, وتعريض بم من خلال توبيخهم نتيجة إشراكهم بالله المتمثل بعبادتهم للأصنام التي لا نعمة لها على أحد وهذه كلها دلائل على تفرد الإلهية[5], إذ يمثل ظاهرة أُسلوبية جمالية في شكل اللغة, وظاهرة حِجاجية في محتواها التأويلي, فهو خطاب لكل من يكفر بنعم الله حاملاً معه الوعيد له .

المطلب الثاني: تكرار الجمل:

يزخر النص الشعري الحديث بظواهر أُسلوبية عدّة, تتجلى بشكل واضح, أو قد تكون في صورة إشارات ورموز, والتكرار من هذه الظواهر الذي لا يؤتى به جزافاً, أو زائدةً في النص, إذ إنَّ النص الشعري لا يؤسس لذاته, فيجب أن تكون هناك غاية نفعية كامنة خلف بنيته أرادها الشاعر من أجل الإقناع [6], وقد تتجلى في شكل جمل, أو كلمات, أو أصوات منسجمة في صورة جناس.

ويتضمن هذا المطلب صورة التكرار في قصيدة الشاعر المختارة للبحث وهي (وهج النجيع) بتكرار الجملة بوصفها "أكبر وحدة نحوية تقبل التحليل اللغوي, فالفعل ومتعلقاتِه, والاسم وتوابعه المذكورة في النص تمثل جملة, وليس الفعل والفاعل أو نائبه, أو المبتدأ والخبر وحدهما"[7], فتحليل الجملة في النص الشعري غيره في التحليل النحوي للنص, إذ تمثل الأَجزاء التي تسمى فضلات في عرف النحاة, - التي تتمثل بالحال والتمييز وغيرها- أشياء تكمل المعنى الدلالي للنص؛ بل قد تكون دلالتها هي الأساس في أداء المعنى المقصود, فهي تمثل الوحدة الكلامية الكبرى التي تنتظم بداخلها مجموعة من العناصر الصغيرة متمثلة بالكلمات والتي تساوي بمجموعها وحدة النص الكلي, فهي تعتمد ((على عنصرين أساسيين هما الامتداد والاستمرار, ويظهر تكرار العبارة في النص الشعري إذا ترددت الجملة الواحدة في أكثر من سطر شعري))[8].

وقد شكل التكرار ظاهرة أُسلوبية مميزة في شعر قاسم والي, فلا نجد قصيدة إلاّ وظهر فيها هذا الملمح, لكن المختارة للدراسة هي صاحبة الكأس المعلى في هذا الأمر, ومن الأمثلة على ذلك يمكن أن يتجلى بصورٍ عدّة منها:

- جملة النداء: وهي من الجمل الإنشائية, وقد وردت مكررة في أربعة مواضع, وهي في قوله:

يا وطناً مَحكوماً بالتاج وبالبيرية.

يا وطني يا وطن الهامات الصلعاء.

يا وطن البدو الرحل.

يا وطن الأبل العجفاء.

القارئ لهذا النص يلحظ دلالة النداء واضحة, وهي إحدى الموجهات الحجاجية؛ لأنها تدل على التنبيه والإيقاض والعناية[9], فبعض حروف النداء يراد منها التفجع أو الندبة أو غيرها من أغراض النداء, فحرف (الياء) فقد مثل الدلالة المركزية الأُولى للنداء, في حين تمثل الحروف الأُخرى هالات حوله, فـ" يا لنداء البعيد وقد يُنادى القريب توكيداً, وقيل هي مشتركة بين القريب والبعيد وهي أكثر حروف النداء استعمالاً"[10], فلأُسلوب النداء دلالاته ورموزه الماوراء لغوية, التي يخفي فيها الشاعر دلالات ورموز حجاجية يقصد بها التأثير في المتلقي بوساطة اللغة, "إنَّ أُسلوب النداء بالنكرة غير المقصودة يعطي مساحة تأثيرية للنسق اللغوي, من حيث الكم والنوع, وهذا ما لايمكن أن نجده في الأُسلوب الخطابي المباشر, وينعكس ذلك على أن تنكير المنادى يجعل دلالة المخاطب لا تمثل شيئاً مقصود محدداً, وإنما شيئاً عاماً ومقصوداً"[11], فالشاعر في هذا النص نادى وطنه العراق بنداء الغريب أو ما يسمى عند علماء النحو بالنكرة غير المقصودة, فهنا يتضمن معنى الغربة, أي غربة الذات الشاعرة وأحاسيسها, وغربة الوطن الضائع في خضم هذه الأمواج المتلاطمة, فناداه الشاعر بنداء الغريب بقوله (ياوطناً)؛ لإنَّ الوطن المحكوم, فدلالة محكوم إغراق له في القيد , فالحكم عليه واقع ومستمر, وقد جاء هنا بصيغة اسم المفعول ليدل على حالة التلبس في الدلالة التي وقع فيها, وهو سيطرة النظام العسكري الدموي السابق.

وهنا قد تتجلى دلالة التاج الواردة في النص التي تعد رمزاً من رموز الحياة العسكرية في العراق, والتاج هو قطعة معدنية تكون على شكل نسر, فهو يعد رمزاً عسكرياً في الجيش العراقي, فالجندي عندما يرتدي القلنسوة التي تحتوي على ذلك التاج يضعه فوق مستوى الحاجب الأيسر.

إنَّ الحياة العسكرية التي عاشها المجتمع العراقي طوال حكم النظام السابق, المتمثلة بالإرادة الديكتاتورية التي ألقت بظلالها عليه حولته في نظر الشاعر إلى ثكنة عسكرية مترامية الأطراف؛ بل سجن كبير, وهذا ما بينته إرادته التي اختار فيها كلمة عامية هي (البيرية), فالاختيار عادة يخفي الكثير من الدلالات التي حجبتها أستاره لبعض الألفاظ" وهكذا تبدو قضية الاختيار قضية واعية, إذ إنَّ هناك أدلة كافية تشير إلى وعي الشاعر وهو يختار كلماته وعباراته وتراكيبه بعناية فائقة"[12], و يلحظ أنّ الأدلة الواردة في النص تشير إلى وعي الشاعر هي حياته التي عاشها في هذا الوطن, إذ أخفى الشاعر هوامش تأويلية تدفع المتلقي إلى تصور المرحلة السابقة عبر فضاء تأويلي ترسمه الكلمات.

ومن الشواهد الأخرى نلحظ تكرار الجملة في قوله:

يا وطني يا وطن الهامات الصلعاء.

تتضح للقارئ في هذا المقطع خاصية النداء, وما تضمنه من أُسلوب خطابي غير مباشر , إذ وظفه الشاعر من خلال ربطه بالرمز وهو (الهامات الصلعاء), فالدلالة عندما تتشكل عن طريق الرمز تعطي بعداً حِجاجياً وايحائياً, إذ إنَّ ترميز الحُجة جعلها تعطي إيحاءً دَلالياً أقوى؛ لأنَّ الرموز لها قوة تأثيرية كبيرة, لاسيما عند من يربطون الرمز بالمرموز إليه كدلالة الصليب عند المسيح, ودلالة العَلَم على دولة ما, وتسمى مثل هذه الحجج حُجَجاً رمزية[13], وهنا يلحظ القارئ نجد أن الشاعر استعان بكلمة (وطن) المكررة , وعدها من الكلمات المفاتيح لقصيدته, إذ يقف وقفة المعاتب لوطنه.

إنَّ الصورة الجمالية داخل النص ناتجة من خلال تداخل المعطيات الرمزية, والصورية, واللغوية, والإحالات إلى معاني خارج إطار النص نفسه, فهي تعطي للنص قيمته الأدبية, ويمكن الوقوف على الدلالة المعجمية للرمز الذي وظفه الشاعر في قصيدته وهو (الهامات والصلع), كما جاء في معجم مقاييس اللغة هو" الهاء والألف والميم أصلٌ صحيح يدلُّ على عُلُوٍّ في بعض الأعضاء، ثم يستعار, فالهامة: الرَّأس والجمع هامٌ وهامات. وسيِّد القومِ: هامةٌ "[14], وقال في الصلع:" الصاد واللام والعين أصلٌ صحيح يدلُّ على ملاسةٍ, من ذلك الصَّلَع في الرّأس، وأصله مأخوذٌ من الصُّلاَّع، وهو العريض من الصَّخر الأملس، الواحد صُلاَّعة. وجبلٌ صليع: أملس لا ينبت شيئاً"[15], ويمكن أن يستدل من هذه الدلالة المعجمية أنَّ الشاعر أشار به إلى علية القوم أو الطبقة الحاكمة التي ميزها بالصلع أي إنَّ رؤوسهم خالية من التفكير, أو خالية من المشاعر, أو من الاحساس تجاه الآخرين, فالنص عند الشاعر يحمل دلالات مفتوحة تحمل معاني عدّة, ومن الأمثلة الأخرى التي تكررت فيها لفظة وطن مع حرف النداء(الياء) إذ يقول:

يا وطن البدو الرحل.

يا وطن الأبل العجفاء.

تتجلى للقارئ إشارة واضحة إلى حياة البدو وهي عبارة عن حياة عشوائية غير منتظمة فهم في ترحال دائم يبحثون الواحات الخضراء من أجل حيواناتهم, وايضاً أشار إلى الإبل الهزيلة النحيفة التي ذهب شحمها ولحمها نتيجة القحط الشديد, إذ ربط بين صورة البدو الرحل وصورة القبيلة التي تغزو القبيلة الأُخرى, فهم يغيرون على بعضهم, ويتضح هذا التوظيف الأسلوبي المعتمد على الرمز في صور مختلفة, لكن محورها واحد, وهو العراق الذي سيطرت عليه سلطة عسكرية دموية لا تؤمن بالرأي الآخر, فكانت دائما تحل مشكلاتها بالعنف وقوة السلاح وتكميم للأفواه وتقييد للحريات وغيرها من السياسات المتبعة, وتتجلى في النص أيضاً دوالاً ذاتية, ودوالاً إيحائية, وهي التي تتضح على شكل رموز وانزياحات, فالدلالة الذاتية والإيحائية هي من تشكل مادة حجاجية تبين مقصدية الشاعر.

والملاحظ أن دلالة البدو هنا قد تبدو دلالة هامشية ما ورائية, وإنَّ الشاعر ربما أراد ضمن اختياره لهذه الكلمة من دون غيرها أن يعبر عن الحروب التي قامت بها السلطة الحاكمة في مرات عدة, أضعفت أمكانيات الوطن, وخلفت القتل والدمار, ونقص في الأموال والأنفس, وهذا احد رموز العسكرة والبداوة التي استثمرها, وتحدث عنها في بداية القصيدة.

ومن الأمثلة الأخرى التي دلّت على تكرار الجمل لكن هذه المرة دون أُسلوب النداء ومنها قوله:

هذا وطنٌ يتكرر كالعنقاء

تحرقهُ بين الفينةِ والفينةِ آبار النفط

تطفؤوه بين النارِ وبين النارِ ذات الآبار
هذا وطنٌ ليس له أَبناءٌ[16].

يتجلى للقارئ في هذا النص أنَّ الشاعر قد استعان بأسماء الإشارة, وإنَّ "الأصل في أسماء الإشارة أن يُشار بها إلى الأشياء المُشاهدة المحسوسة نحو هذا الفتى أكبر من هذا, واستعماله في غير المشاهدة وفي غير ما يدركه الحس, مجاز لتنزيله منزلة المحسوس المُشاهد"[17], ومن الواضح أنَّ المقطع الأول إشارة إلى شيئ أُسطوري وهو طائر العنقاء, وهو ما يسمى بطائر الفينيق عند قدماء اليونان, ويتمثل بقدرات عجيبة, ففي كل مرة يحترق ويصبح رماد ليولد من جديد مرة أخرى, وهذا التوظيف الرمزي للأُسطورة يولد مادة حجاجية وجمالية بنفس الوقت, ونا إشارة واضحة إلى السيرة التاريخية لهذا الوطن الذي طالما تعرض عبر العصور لكثير من النكبات والأزمات, لكنها أشبه بمن عطيه قوة زائدة على قوته فيمده بطاقة تبعث فيه الحياة, فجمالية التعبير الشعري تكمن في قدرته على التعبير عن معاني غزيرة في كلمات قليلة, وهذا ما توخاه الشاعر في هذه الجملة, وقد استخدم كلمة العنقاء من أجل تحقيق الجناس الموسيقي وملاءمة ما يليه, وهي كلمة أبناء فضلا عن ذلك يلحظ أنه جاء بخاصية الإحراق إلى النفط وهي ما يستجلب الغزاة والطامعين إلى هذا الوطن, وهذه الآبار التي تحرقه هي ذاتها من يطفئ تلك النيران, فالنفط هو نعمة هذا الوطن, ونقمته في الوقت ذاته, وهو سبب شقاءه ونعيمه أيضاً.

إنَّ حالة الضياع التي يعيشها العراق في الحكم السابق, وتكالب طلاب السلطة عليه كشفتها جملة (هذا وطنٌ ليس له أَبناء), وهو إشارة واضحة إلى الأطماع الأمريكية ومحاولة بسط سلطتها ونشر نفوذها في العراق, وهذا الأمر كشفته الاختيارات اللغوية التي بثها الشاعر في طيّات قصيدته, ومن الواضح أنَّ عمل الجمل الأسمية بدل من الجمل الفعلية يزيد من دلالة الثبات .

المطلب الثالث: تكرار الكلمة:

القارئ لقصيدة (وهج النقيع) يلحظ سمة التكرار واضحة, ولا سيما تكرار الكلمة, فهو داخل النص الأدبي عادة يخضع لمعيار وظيفي, يصنعه المنشئ, فالكلمات المكررة لابدَّ أن تشير إلى مدلول معين يقصده الشاعر, ويؤكد عليه, وغالباً ما يكون القصد المتضمن فيه إشارة حجاجية؛ لما يتضمنه الخطاب من دلالة, كما يزيده جمالاً, فـ"وظيفة العلامة الرئيسة تكمن في تأمينها الاتصال بين الأفكار عبر وسيلة هي الرسائل"[18], ويمكن لنا أن نبين هذا التكرار ولا سيما على مستوى الأدوات والأسماء, ومن الأمثلة على ذلك نلحظ أن الشاعر كرر لفظة(وطن) سبع مرات في قصيدته, إذ يقول:

يا وطناً مَحكوماً بالتاج وبالبيرية[19].
يا وطني يا وطن الهامات الصلعاء.
يا وطن البدو الرحل.
يا وطن الأبل العجفاء.
هذا وطنٌ يتكرر كالعنقاء[20].

هذا وطنٌ ليس له أَبناء.

تتضح للقارئ في هذا النص العلاقة الدلالية بين الكلمة كعلامة وبين معناها كمدلول أو إشارة إليه من خلال العلاقة التنظيمية التي ترتبط بها الألفاظ مع بعضها في نظام نحوي معين, إذ ينتج عن هذه العلاقة ارتباط في صورة جمل, وهي في النص الأدبي ولا سيما الشعري منه كثيراً ما تخرج عن النطاق المعجمي الضيق؛ لتشكل دوالاً جديدة من خلال هذه العلاقة, وتتوزع الكلمة في النص على أساسين أو محورين رئيسيين هما:

الأول: يسمى المحور النظمي: وهو الذي تنتظم عليه الوحدات اللغوية لتنتج سلسلة معينة من الكلام في مقاطع وكلمات وجمل.

الثاني: يسمى المحور الاستبدالي: وهو الذي تنتظم عليه العلاقات بين كل إشارة من الإشارات المتواجدة في المرسلة الكلامية, والإشارات الأُخر التي تنتمي إلى اللغة نفسها [21]

وقد أشار النقاد أن لكل لفظة معنى مركزي فيها, وإنَّها تعبر عن معاني أُخرى تبرز عن طريق سياقات مختلفة[22], وقد لا يتضح معنى ودلالة الكلمة من السياق في كل الأحوال, إذ يعتمد ذلك في كثير من الأحوال على ما يملكه المتلقي من قدرة على تأويل الملفوظ, وتحقق دلالته خارج النص, فـ"التأويل اللغوي يسمح للناقد بأن يقرأ النص ضمن علل لغوية ثابتة أقرتها الجماعة اللغوية, إذ الغاية القصوى من التأويل الأُسلوبي هي استكشاف حقائق النص المختفية وراء الألفاظ والكلمات ولا يفصح هذا المحجوب عن خصائصه الجوهرية إلا باستنطاق لغوي يفك ما استغلق من النص"[23], ولتكرار الألفاظ أثره الجمالي والحجاجي ودلالته في كل منطوق, فالدراسات التي تتخذ من الحجاج موضوعاً لها تُجمع على أهمية دوره الذي يضطلع به أُسلوب التكرار أو المعاودة, إذ يعد التكرار من الروافد الأساسية في رفد الحُجج التي يقدمها المتكلم[24], ومما لا شك فيه أنَّ " تكرار الكلمة لا يكون اعتباطياً لملأ حشو, وإنما لغاية دلالية؛ لأنَّ الشاعر بتكرار بعض الكلمات يعيد صياغة بعض الصور من جهة, كما يستطيع أن يُكثف الدلالة الإيحائية للنص من جهة أُخرى, ولأي كلمة وظيفتها ودلالتها داخل النص الذي تكونه وتحتويها, فإذا تكررت لفتت إليها الانتباه وادت ما جاءت من أجله أول مرة وباتت جديرة بالدراسة"[25], وقد أشرنا كما مرَّ بنا في القصيدة إلى دلالة الوطن خلال تكراره في جمل.

ومن الشواهد الأخرى على تكرار الكلمة ما يتجلى لنا في تكرار كلة (أبناء) عشر مرات في عوم القصيدة, إذ يقول:

أَبناءُ الطينةِ والماء

أبناءُ البصرةِ والتمرةِ

أَم أَبناءُ العربِ العاربةِ

أبناء الشام[26]

القارئ لهذا النص يلحظ أنّ الشاعر يطرح أسئلة لا متناهية, باحثاً عن إجابات شافية, فهذه الأسئلة المحيرة تدل عن ضياع ذاته, فقد عبر عنه بأُسلوب الاستفهام الانكاري, الذي أضفى على النص قوة حِجاجية مدعمة بالروابط الحجاجية المتمثلة بـ(الواو , وأم), إذ ارتبط هذا الاستفهام برموز ساعدت في تدعيم الخطاب المتضمن فيه[27], فالشاعر هنا عبر عما أفرزته التجربة الجديدة من انقلاب اجتماعي, وعقائدي في الوسط العراقي, إذ شهدت مدة ما بعد التحول موجة خطاب عرقي يسلخ طائفة من العراق, ومكون اجتماعي من عقيدته وانتمائه لهذا البلد, عبر عنها بحجج وردت في الأسلوب الاستفهامي, وهذا ما يتجلى في قوله :

أم أبناء بنات الري وجرجان

أبناء الدرهمِ والدينار

أم أبناء الليرةِ والتومانِ

أبناء الدولارِ الأخضر

أم أبناء بنات الجان[28]

من يقرأ هذا النص يلحظ أن الشاعر قد أخفى نفسه فلا يكاد يظهر, وكأنَّه يلوذ خلف جدران الألفاظ, فلا تكاد تسمع صوته المتمثل بالضمير (الأنا), لكنه في الوقت نفسه يلحظ أنه يتحدث بضمير الجمع, فهو يدافع عن انتمائه لوطنه العزيز بحجج مكررة, وقد أخفى نتيجة مضمرة في الخطاب, فحواها أنني ابن هذا الطين, والماء, والنخل ووو..., فلا أحد له القدرة أن يجردني من انتمائي وأُصولي, وهويتي واضحة وضوح الشمس لا تحتاج إلى بيان أكثر, فالملاحظ أنَّ هذه كلها عبارة عن شفرات وضعها الشاعر في

رسالة موجهة اتضحت ملامحها من خلال السياق التاريخي وسياق التجربة, فقد" يتم رفع إلتباس الإشارة المتعددة المعاني عن طريق السياق"[29], ومثل هذا التكرار يزيد النص جمالاً وإبداعاً .

وفي شاهد آخر يتجلى تكرار حرف (الواو) وهو من الروابط الحجاجية التي يوظفها الشاعر في قصيدته, إذ يقول:

ويدوي بالصمت المفجع فمنا

ونجيء بلا أسماء

ونروح بلا أسماء

القارئ لهذا النص يتجلى له تكرار حرف الواو في أكثر من موضع, وما لهذا التكرار من فوائد جمَّة في لغتنا العربية، إذ يؤتى به لتحقيق أغراض بلاغية وأسلوبية عدّة، منها: التوكيد، التفصيل، المشاركة، الاستئناف، و إحداث إيقاع موسيقي في الكلام, وربما إن الشاعر من خلال هذا التكرار قد يشير إلى الفوضى العارمة التي أشار لا في بدية قصيدته, إذ يقول:

لن أدخل في جدل حول الفوضى

فوضى أغطية الرأس

تجتمع بقوله نجيء بلا....

يتضح للقارئ أن الشاعر بين مقصدته من خلال فالقارئ جعله لبداية القصيدة ونهايتها مؤسسة على التكرار الحجاجي الذي يراد به بيان حالة الفوضى التي يعيشها وطنه العراق, فالفوضى, وأغطية الرأس, والموت بلا أسماء, كلها مشاهد تصويرية تجسد معاناة المواطن العراقي في صورة رموز, فالأموات الذين هم ضحايا الإرهاب السياسي والعقائدي يموتون يومياً, فتغطى رؤوسهم, فهم بلا أسماء, وهي نتيجة لحجة في الخطاب وهي (قوله بلا أسماء)؛ لأنهم بلا معالم من شدة الحروق والتفجير الذي أحال أجسادهم أشلاءً ممزقة متناثرة على الأرض وغالباً لا يتعرف على هوياتهم.

وفي موضع آخر نلحظ أنَّ الشاعر استخدم الحرف(لن) التي تفيد التأبيد, وقد تكررت في أربعة مواضع, ومن خواص ذا الحرف أنه يدخل على الأفعال المضارعة ذات الدلالة الزمنية (الحال والاستقبال), ومن الدلالة التأبيد ما نلحظه في قوله :

لن أدخل في جدل حول الفوضى

لن أستعمل قافية واحدة

لن يُجدي تصنيف آخر

لن استغرب إن شاهدتهم يوماً

تتجلى للقارئ تقنية تكرار الحرف, وما لها من أهمية في حبك الفكرة داخل النص , وسبك المعنى سبكاً جيداً, وتنغيم الإيقاع الداخلي، ومن هنا تجلى اهتمام القصيدة العربية به، وكرست حضوره الدائم، واعتبرته سمة مميزة فيه, وقد عبر الشاعر من خلالها عن مقصديته, وهي ثورة في نفس الشاعر على نفسه, ومثل هذا التكرار ما يسمى بتكرار البداية, وهو" تكرار الشاعر لأسم أو فعل او حرف من حروف المعاني في بداية كل سطر أو بعض الأسطر الشعرية, ويكون تكرارها بشكل متتابع أو غير متتابع, حيث تؤدي في السياق دلالات معينة, ويسمى أيضاً بالتكرار الاستدلالي"[30], فالتأبيد المتمثل بالأداة (لن) اتخذ صفة العامل الحجاجي الذي وجه الخطاب نحو نتائج حتمية قصدها الشاعر, وهي تجلت بترك الجدل

السياسي, وما خلف من فوضى عارمة على مجتمع الذي كان ينعم بالتماسك, وهذا الأمر جعله يصفهم بأوصاف كثيرة, ويصنفهم بأصناف عدةً, فمن يخلق هذه الفوضى ربما يصنفه الشاعر بأنه منافق, أو كذاب, أو مرتزق, أو متلون, وهذا ما يتجلى في قوله:

لن استغرب إن شاهدتهم يوماً

يتضح للقارئ أنَّ نهاية هؤلاء القوم الذين صنعوا بالعراق الأفاعيل, ومزقوا أطياف شعبه , نهبوا خيراته, كل هذه المعاني محتملة, وقد عبر عنها الشاعر بطرق التكرار المتنوعة, التي قصد بها إظهار المعاني الحجاجية الكامنة في الخطاب , كما أضفى من خلال هذه الخاصية على نصه بعداً جمالياً.

الخاتمة

وقفت هذه الدراسة على دراسة التكرار في النص الشعري وبيان أهميته، متخذًا الشاعر قاسم والي من خلال قصيدته (وهج النقيع) أنموذجًا تطبيقيًا لها، وبرز من خلال الدراسة أهم الأنماط في صورتها التكرارية فيا، التي مثلت وسيلة مهمة في إثراء النص الشعري من خلال الجانب الجمالي والجانب الحجاجي عنده، كونه بنية فنية تنماز بطاقات إيقاعية وآفاق معنوية تزيد في رفد المعنى وإيصاله للقارئ، وقد إنماز شعره من خلال قصيدته المختارة للدراسة بدلائل عدة منها:

- بنات قدرة الشاعر الإبداعية في استثمار تقنيات التكرار منها (تكرار الحرف، الكلمة، العبارة، تكرار زينت شعره طاقة تعبيرية وإيحائية ذات صلة بتجربته الشعرية
- أظهر التكرار عند(قاسم والي) الفكرة المركزية للنص وأضفى ملامح حجاجية وجمالية وفقًا لما يقتضه المعنى ويطلّبه المضمون.
- استطاع الشاعر أن يستثمر طاقة بعض العبارات والألفاظ والحروف المتكررة في ثنايا قصيدته ؛ لما تتميز من صفات إيقاعية ودلالية حجاجية بحسب طبيعة تجربته الشعرية التي يعيشها.
- كانت بوعث التهجير القسري والدمار والغربة عن الوطن من أهم البواعث لتكرار بعض الكلمات والحروف , فكان لذلك دور جمالي على مستوى الشكل, ووظيفي على مستوى الدلالة , إذ نتجت عنه طاقة انفعالية وقوة عاطفية نتج عنها التماسك النصي.

الهوامش

(1) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ضياء الدين بن الأثير:تح: أحمد الحوفي، بدوي طبانة:3/3.
(2) ينظر: اللغة والحجاج: أبو بكر العزاويّ: 16.
(3) الرسائل الأدبية: عمرو بن بحر أبو عثمان بالجاحظ:تح:53. .
(4) الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه: سامية الدريدي: 168.
(5) ينظر: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد: محمد الطاهر بن عاشور:246/27.
1 ينظر: الحجاج في الشعر العربي بنيته واساليبه :67.
(7) الجملة العربية مكوناتها أنواعها تحليلها:د. محمد ابراهيم عبادة:33.
(8) أساليب التكرار في ديوان سرحان يشرب القهوة في الكافتريا: عبد القادرعلي رزوقي(رسالة ماجستير):64.
(9) ينظر: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: يحيى بن حمزة العلويّ (ت 745هـ):تح: عبد الحميد هنداويّ:135/3.
(10) البلاغة والتطبيق: أحمد مطلوب وكامل حسن البصير: 140.
(11) الأُسلوبية الرؤية والتطبيق: يوسف أبو العدوس:254.
(12) الأُسلوبية الرؤية والتطبيق:168.

((13)) ينظر:الاتجاه التداولي و الوظيفي في الدرس اللغوي: د.نادية النجار :111 .
(14) مقاييس الغة: أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكَريّا:مادة : (هام) :تح: عبد السَّلام محمد هَارُون:20/6.
(15) نفسه :مادة(صلع):237/3.
(16) تراتيل أُوروك: 91.
(17) معاني النحو: فاضل صالح السامرائي: 12/1.
(18) الألسنية محاضرات في علم الدلالة:د. نسيم عون:72.
(19) تراتيل أُوروك:90.
(20) نفسه:91.
(21) الحقيقة الشعرية على ضوء المناهج النقدية المعاصرة والنظريات الشعرية دراسة في الأُصول والمفاهيم: بشير توريريت:70.
(22) ينظر: مدخل إلى اللسانيات: محمد محمد يونس علي: 80.
(23) ينظر: دراسات في البلاغة العربية والنقد الأدبي المعاصر: عبد العزيز عدمان:78-79.
(24) ينظر: الحجاج في الشعر العربي بنيته واساليبه :168.
(25) أساليب التكرار في ديوان سرحان يشرب القهوة في الكافتريا: 49.
(26) تراتيل أوروك: 94.
(27) ينظر: مناهج الدراسات الادبية الحديثة من التاريخ إلى الحجاج: حسن مسكين:185.
(28) تراتيل أوروك: 94.
(29) علم الإشارة السيميولوجيا: بيير جيرو: ترجمة: منذر عياشي: 60-61.
(30) أساليب التكرار في ديوان سرحان يشرب القهوة في الكافتريا: 76.

المصادر والمراجع

•القرآن الكريم

•الأُسلوبية الرؤية والتطبيق, يوسف أبو العدوس:ط2: 2010 :دار المسرة للنشر والتوزيع والطباعة: عمّان الأردن.
•الألسنية محاضرات في علم الدلالة, د. نسيم عون:ط1: 2005:دار الفارابي بيروت لبنان.
•الاتجاه التداولي و الوظيفي في الدرس اللغوي, د. نادية النجار : مؤسسة حورس الدولية:ط1 :2013 .
•البلاغة والتطبيق, أحمد مطلوب وكامل حسن البصير:ط3: 2011 :مطابع بيروت الحديثة.
• تراتيل أُوروك: قاسم والي: ط1: 2010: دار الينابيع سوريا دمشق.
•تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد: محمد الطاهر بن عاشور: الدار التونسية للنشر: تونس:1984 .
•الجملة العربية مكوناتها أنواعها تحليلها:د. محمد ابراهيم عبادة:مكتبة الآداب القاهرة: 1984.
•الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه: سامية الدريدي: عالم الكتب الحديثة: إربد الأُردن: ط2: 2011 .
•الحقيقة الشعرية على ضوء المناهج النقدية المعاصرة والنظريات الشعرية دراسة في الأُصول والمفاهيم: بشير توريريت:ط1: 2010 :عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع: أربد الأردن.
•دراسات في البلاغة العربية والنقد الأدبي المعاصر: عبد العزيز عدمان:ط1: 2011: عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع: أربد الأردن.
•الرسائل الأدبية: عمرو بن بحر أبو عثمان بالجاحظ:تح: علي أبو ملحم:دار الهلال: 2002.
•شرح المعلقات التسع: المنسوب لأبي عمرو الشيباني (ت 206 هـ):تح: عبد المجيد همو:ط1: 1422 هـ - 2001 م : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان.

•الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: يحيى بن حمزة العلويّ (ت 745هـ):تح: عبد الحميد هنداويّ: المكتبة العصرية : صيدا – لبنان:ط1: 2002.
•علم الإشارة السيميولوجيا: بيير جيرو: ترجمة: منذر عياشي: دار طلاس :دمشق سوريا: ط1: 1992.
•كتاب الصناعتين: أبو هلال العسكري:تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم: دار إحياء الكتب العربية:ط1: 1371ه- 1952.
•اللغة والحجاج: أبو بكر العزاويّ: العمدة للطباعة : الدار البيضاء المغرب: ط1: 2006.
•المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ضياء الدين بن الأثير:تح: أحمد الحوفي، بدوي طبانة: دار نهضة مصر للطبع والنشر: القاهرة - مصر: ط2.
•مقاييس اللغة: أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكَريّا: مادة : (هام) :تح: عبد السَّلام محمد هَارُون: دار الفكر: 1979.
•معاني النحو: فاضل صالح السامرائي: : دار الفكر:عمّان-الأَردن:ط2: 1423ه-2003م.
• مدخل إلى اللسانيات: محمد محمد يونس علي: دار الفكر:عمّان-الأَردن:ط2: 1423ه-2003م.
•مناهج الدراسات الادبية الحديثة من التاريخ إلى الحجاج: حسن مسكين: مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر: بيروت- لبنان : ط1: 2010 .
•نهاية الأرب في فنون الأدب: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويريّ:تح:د. مفيد قميحة: دار نهضة مصر للطبع والنشر: القاهرة - مصر: ط2 .

الرسائل الجامعية والأطاريح:

•أساليب التكرار في ديوان سرحان يشرب القهوة في الكافتريا: عبد القادرعلي رزوقي(رسالة ماجستير):جامعة الحاج الخضر باتن: الجزائر.